

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(209) التاليتين: 2. أنَّهُ سبحانه يخاطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقضايا شرطية كثيرة قال سبحانه: (وَلَا تَدِينُ شَيْئًا لَدُنْكَ هَدَيْنَ بِاللَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عِلًّا وَلَا وَكِيلًا * إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّا فَضْلًا هُوَ كَانَ عِلًّا لَكَ كَبِيرًا) (1) ومن المعلوم المقطوع به أنَّهُ سبحانه لا يستلَب منه ما أوحى إليه. 3. قال سبحانه: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنَّ أَشْرَكَاتَ لَيْدِحِبَطَانٍ عَمَلُكُ وَلَتَذْكُورَنَّ مِن الْخَاسِرِينَ) (2)، وقال أيضاً: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَطْنَا مِنْهُ الْخَوَاتِمَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) (3) فهذه الآيات ونظائرها التي تحكى عن القضية الشرطية لا تدلُّ على ما يرتئيه الخصم بوجه من الوجوه، أي وجود أرضية متوقعة لصدور هذه القضايا، وذلك لوجهين: ألف: أنَّ هذه الآيات تخاطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما أنَّهُ بشر ذو غرائز جامحة بصاحبها، ففي هذا المجال يصح أن يخاطب النبي بأنَّهُ لو فعل كذا لقبل بكذا، وهذا لا يكون دليلاً على إمكان وقوع العصيان منه بعدما تشرف بالنبوة وجُهِز بالعصمة وعُزِّز بالرعاية الربانية، فالآيات التي تخاطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما هو بشر لا تعم ذلك المجال. ب. أنَّ هذه الآيات تركز على الجانب التربوي، والهدف تعريف الناس بوظائفهم وتكاليفهم أمام الله سبحانه، فإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نبي العظمة - محكوماً _____ 1. الإسراء: 86 - 87، 2. الزمر: 65، 3. الحاقة: 44 -